وهذا يؤكد القرطبي ما سبق بيانه من أن تلاوة القرآن الكريم ذكر ، ويضيف إليه كل ما يقال فى مجالس العلم شرحاً للسنة المطهرة وأخبار السلف الصالحين وتوجيهاتهم المنزهة عن المقاصد الردية والطمع .

أثر الذكر :

١ – الذكر رأس الأعمال الصالحة ، من وفق له أعطى منشور الولاية وباهى به الله ملائكته ، ووفقه إلى الطاعات بقلب مطمئن خاشع وجل ، وجنبه شرور المعاصي والمنكرات لقوله تعالى : « **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق . . .** » . (الحديد – ١٦)

قال ابن عباس فى شرح هذه الآية الكريمة : « إن الله تعالى استبطأ قلوب المؤمنين ، فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن فقال : ألم يحن الوقت للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ، أى ترق وتلين وتخضع لذكر الله أى لمواعظ الله وما نزل من الحق ، يعنى القرآن الكريم .

وهذا يدل على عظيم أثر الذكر فى إحداث الرقة واللين والخضوع والخشوع للقلوب المؤمنة بذكر الله .

وفى هذا المعنى يقول الحق تبارك وتعالى : « **إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم . . .** » . (الأنفال – ٢)

ويقول تعالى : « **الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم . . .** » . (الحج – ٣٥)

والمعنى : أن المؤمنين الصادقين فى إيمانهم ، هم الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم أى خضعت وخافت ورقت .

والخوف نوعان : الخوف من العقاب ، ومظاهره الانقياد إلى أوامر الله ولزوم طاعته وهو أول درجة من درجات الخوف عند الذاكرين . وخوف الهيبة والعظمة وهو خوف الخواص الذين يدركون حقيقة عظمة الله عز وجل فيخافونه إجلالا وتعظيما وإكبارا . فتخشع قلوبهم لذكر الله وترق مع الاطمئنان التام إلى أن الخير فى قضائه وقدره فتصبر على ما أصابها وتطمئن